المحاضرة الخامسة

النقد الأسلوبي:

(الأسلوب في التعريف هو النّهج اللغوي الذي يشتقُّه الأديب لنفسه في خضم المادة اللغوية المتراكمة، وهذا يعني أن الاسلوب هو نسق معين ونظام، كما أن هذا النسق قد يكون عامًا فيُقصد به الطريق، وقد يكون خاصًّا فيُقصد به خرق النظام اللغوي وكسر النسق، ومن الممكن أن يُقال إن الأسلوب هو المذهب، ولكلٍّ مذهبه، أما في الاصطلاح فإن الأسلوب هو أقدم مما يُطلق عليه الأسلوبية، ولكي يتوصل الدارس إلى تعريف الأسلوبية في الأدب لا بد من التعرف إلى الأسلوب وهو السابق لها؛ إذ إن الأسلوب كان موجودًا منذ زمن أرسطو، إضافة إلى أنه معروف عند البلاغيين العرب)[[1]](#footnote-1).

والأسلوبية هي ذلك العلم الذي يهتم (بدراسة الخصائص اللغوية التي بها يتحول الخطاب عن سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية والجمالية، فوجهة الأسلوبية هذه إنما تكمن في تساؤل عملي ذي بعد تأسيسي يقوم مقام الغرضية الكلية: ما الذي يجعل الخطاب الأدبي الفني مزدوج الوظيفة والغاية: يؤدي ما يؤديه الكلام عادة وهو إبلاغ الرسالة الدلالية ويسلط مع ذلك على المتقبل تأثيرا ضاغطا، به ينفعل للرسالة المبلغة انفعالا ما)[[2]](#footnote-2)

وهي فرع انشق عن اللسانيات تستمد خصوصيتها ومنهجها منها، حيث تهتم بالوظيفة الجمالية التعبيرية التأثيرية للخطاب الأدبي، وقد ظهرت مع ظهور اللسانيات واتضاح معالمها مع تلميذ سوسير **شارل بالي**، فاللغة عنده يمكن أن تؤدي دورا تأثيريا حساسا على المتلقي يسند إلى بقية الوظائف الأخرى، (تقوم الأهداف العامة للبحث الأسلوبي على أساس نظرية علم اللغة التطبيقي، مما يدعو إلى الاهتمام بالوسائل المنهجية المشتركة بينهما، ويصبح على البحث الأسلوبي أن يعني في المقام الأول بتحديد موضوعه، والهدف الأخير الذي ينشده، إذ يمكن تطبيق إجراءات التحليل الأسلوبي بطرق مختلفة، فيعالج مثلا نصا أدبيا مستقلا، أو إنتاج مؤلف بأكمله، أو يقوم بإجراءات مقارنات أسلوبية متعددة، أو يدرس تغيير الأسلوب في من حالة إلى أخرى وتطوره من الجهة الزمنية)[[3]](#footnote-3)

(إنّ أبرز ما يُقال في تعريف الأسلوبية في الأدب أنها منهج يهدف إلى تحليل الخطاب الأدبي، والكشف عن أبرز معالمه ومميزاته الفنية والجمالية، إضافةً إلى أنّها تسعى إلى تخليص النص من سياقاته الخارجية وشروطه الإبداعية، أي أنّها سعت لتكون منهجًا بديلًا وعلميًّا منضبطًا، ومن الأمور المهمة التي يقع عليها الباحث عن تعريف الأسلوبية في الأدب أن الأسلوبية تركز على عملية الإبلاغ والإفهام، وثم تنتقل إلى أمر أساسي وجوهري وهو التأثير في المتلقي، وهذا التأثير يكون من خلال اهتمام الكاتب ببناء كلامه بناءً يلفت نظر المتلقي ويجذب انتباهه إلى ما يريده الكاتب، ومما سبق يمكن القول إن الأسلوبية تعمل على دراسة الكلام على أنه نشاط ذاتي في استعمال اللغة. ومما قاله جاكبسون في تعريف الأسلوبية)[[4]](#footnote-4): (إنها البحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أوّلًا، وعن سائر الفنون الإنسانية ثانيًا" وهذا الكلام يعني أن من يريد أن يدرس النص الأدبي دراسة أسلوبية ووفق تعريف الأسلوبية في الأدب لا بدّ له من أن يقارن النتاج الأدبي مع غيره من النتاجات ليبين ميزاته وخصائصه)[[5]](#footnote-5)  
فالأسلوبية تدرس النص بعزلة عن السياق ومؤلفه.

1. **اتجاهات الأسلوبية:**

تشعبت مناهج الدراسة الاسلوبية من خلال معاينة النصوص وذلك بحسب اختلاف الدارسين

* 1. **الأسلوبية التعبيرية:** يطلق مطلح الأسلوبية التعبيرية على نوع من الدراسة تهتم بالكشف عن السمات الخاصة التي يتفرد بها الأسلوب وترتبط ارتباطا وثيقا بشخصية صاحبه، ويعد **شارل بالي** مؤسس الأسلوبية التعبيرية فهو ينظر إلى اللغة على أنها وعاء للفكر والعاطفة، أي أن وظيفتها تتمثل في نقل الأفكار والعواطف وهي بذلك تتمثل في مهمة الدرس الأسلوبي حيث يراها (تدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي أي التعبير عن واقع الحساسية الشعورية من خلال اللغة وواقع اللغة عبر هذه الحساسية)[[6]](#footnote-6) فالأسلوبية تتبع أنماط التعبير التي تقدمها اللغة وهي ذات محتوًى عاطفي أو (جملة الصيغ اللسانية التي تثري النص وتكثفه وتكشف عن طبيعة المنشأ وطبيعة تأثيره على المتلقي)[[7]](#footnote-7) وبذلك فإن بالي قد حصر أسلوبية في اللغة الشائعة أي لغة التواصل اليومي دون اللغة الأدبية.
  2. **الأسلوبية النفسية:** ورائدها هو ليو **سبيتزر**حيث تقوم اسلوبيته على دراسة أهم السمات النفسية للكاتب والتي تنعكس من خلال لغته فتطبع كلامه وتعبيره بطابع شخصي، أي (رصد علاقات التعبير بالمؤلف لتدخل من هذه العلاقة في الأسباب التي يتوجه بموجبها الأسلوب وجهة خاصة في ضوء دراسة العلاقات بين المؤلف ونصه، إن اسلوبيته تبحث عن روح المؤلف في لغته وقد مزجت بين ما هو نفسي ولساني)[[8]](#footnote-8) ومن خلال هذا نلخص اهم المبادئ الاسلوبية لسبيتزر:
* (معالجة النص تكشف عن شخصية المؤلف
* الأسلوب انعطاف شخصي عن الاستعمال المألوف للغة
* فكر الكاتب لحمة في تماسك النص
* التعاطف مع النص ضروري للدخول إلى عالمه الحميم )[[9]](#footnote-9)
  1. **الاسلوبية البنيوية:** وتنطلق هذه الاسلوبية من منظور أن النص بنية خاصة وجهاز لغوي يستمد الخطاب قيمته الاسلوبية منه، أي فحص النسق اللغوي للنص وما ينشأ من عناصره من علاقات دون الالتفات إلى صاحبه، ويعد رومان جاكبسون رائد هذه الاسلوبية حيث يرى أن الأسلوب هو (البطل الوحيد في الأدب)[[10]](#footnote-10)

كذلك نجد **ميشال ريفاتير**الذي ركز على الجوانب الشعرية في النصوص الأدبية، تكمن مهمة الاسلوبية البنيوية في اكتشاف القوانين التي تنظم الظواهر الأساسية في الخطاب الأدبي وذلك من خلال تحديد العلاقات الموجودة بين مستويات الأسلوب في النص الأدبي.

* 1. الأسلوبية الإحصائية: من روادها **جون كوهن** وتهدف بالتحليل الإحصائي للأسلوب إلى تتبع السمات الاسلوبية ومعدل تواترها وتكرارها في النص من أجل حصر الخصائص الجمالية فيه، يقول **بيير جيرو** إن الإحصاء هو العلم الذي يدرس الانزياحات، والمنهج الذي يسمح بملاحظتها وقياسها وتأويلها، ولذا فإن الإحصاء لا يتوانى عن فرض نفسه أداة من الأدوات الأكثر فعالية في دراسة الأسلوب)[[11]](#footnote-11)

ويِؤكد جون كوهين أن الأسلوبية هي علم الانزياحات اللغوية، والإحصاء هو علم الانزياحات عامة وبذلك فمن الجائز تطبيق الإحصاء على الأسلوبية.

1. "الأسلوب  معناه وعناصره –الشكل والمضمون –الأفكار – العواطف والأخيلة – الايقاع –

   الأسلوبية"، www.uobabylon.edu.iq، اطّلع عليه بتاريخ 06-07-2019. بتصرّف. [↑](#footnote-ref-1)
2. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، تونس، ص 36 [↑](#footnote-ref-2)
3. صلاح فضل، علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، ط1، القاهرة،،1998، ص 188 [↑](#footnote-ref-3)
4. موقع سطور، أطلع عليه بتاريخ: 20/10/2020**Erreur ! Référence de lien hypertexte non valide.** [↑](#footnote-ref-4)
5. موسى سامح ربابعة (2003)، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها (الطبعة الأولى)، الأردن-إربد: دار الكندي، صفحة 9-12. بتصرّف.  
    [↑](#footnote-ref-5)
6. صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه إجراءاته، دار الشروق ن القاهرة، 1998، ص 17 [↑](#footnote-ref-6)
7. حسن ناظم، البنى الاسلوبية، دراسة في أنشودة المطر للسياب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002، ص 32 [↑](#footnote-ref-7)
8. حسن ناظم، البنى الاسلوبية، دراسة في أنشودة المطر للسياب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002، ص 34 [↑](#footnote-ref-8)
9. حسن ناظم، البنى الاسلوبية، دراسة في أنشودة المطر للسياب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002، ص 37 [↑](#footnote-ref-9)
10. رجاء عيد، البحث الاسلوبي، دار المعارف، مصر، ص 48 [↑](#footnote-ref-10)
11. بيار جيرو، الاسلوبية، تر: منذر عياشي، مركز النماء الحضاري، ط 2، 1994، ص133 [↑](#footnote-ref-11)